

سُورَةُ الصِّفِّ

قَالَ النَّجَاشِيُّ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصِّفِّ: ٦]

القرءات: «سحر» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء وقرأ الباقر بكسر السين وحذف الألف وإسكان الحاء.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «هذا سحر» بكسر السين، على أن الإشارة للبينات، وقرئ «ساحر» على أن الإشارة إلى عيسى أو إلى الرسول.

قَالَ النَّجَاشِيُّ: ﴿وَلِإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا﴾ [الصِّفِّ: ٦]

القرءات: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب «بعدي اسمه» وقرأ الباقر «بعدي اسمه».

التوجيه: قال الرازي: وفي «بعدي اسمه» قراءتان تحريك الياء بالفتح على الأصل وهو الاختيار عند الخليل وسيبويه في كل موضع تذهب فيه الياء لالتقاء ساكنين وإسكانها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بُيُوتَهُمْ﴾ [نوح: ٢٨].

قال القرطبي: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «من بعدي» بفتح الياء. وهي قراءة السُّلَمِيِّ وَزَرَ بن حُبَيْش وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ. واختاره أبو حاتم لأنه اسم، مثل الكاف من بعديك والتاء من قمت. وقرأه الباقر بالإسكان.

قَالَ النَّجَاشِيُّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصِّفِّ: ٨]

القرءات: «متم نوره» قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر «متم» بغير تنوين، «نوره» بالخفض، وقرأ الباقر بتنوين «متم» ونصب «نوره».

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ بتنوين «متم» ونصب «نوره»، وقرئ بدون تنوين وجر «نوره» على إضافة اسم الفاعل «متم» إلى مفعوله «نوره»، وكلاهما فصيح.

قَالَ تَجَالَى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

[الْصَّفْحُ: ٨]

القرءات: قرأ أبو جعفر «ليطفوا» وقرأ الباقون «ليطفئوا» ولا يخفى ثلاثة البدل لورش ووقف حمزة كأبي جعفر وحمزة: التسهيل والإبدال ياءاً أيضاً.

التوجيه: قرئ «ليطفوا»، «ليطفئوا» بالتسهيل والإبدال والهمز، وكلها أوجه مشهورة عند العرب، ولعل وجه قراءتي التسهيل والإبدال مع قراءة الهمز بيان أن سعي الكفار لإطفاء نور الله بإبعاد المسلمين عن شرعهم لن يجدي شيئاً سواء فيما وجدوا سهولة في إبعاد المسلمين عنه أو وجدوا صعوبة، فإن مآل كل سعي لهم إلى خيبة وضلال، أو يكون الوجه هو بيان بذلهم لكل غالٍ ورخيص، ولكل قوة: صغيرة: وكبيرة لإبعاد المسلمين عن دينهم، أو يكون الوجه هو بيان سعيهم لإطفاء كل نورٍ لشريعة الإسلام صغر أو كبر، والله أعلم.

قَالَ تَجَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَجَرُّقِ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الْصَّفْحُ: ١٠]

القرءات: «تنجيكم» قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد الجيم وقرأ الباقون بإسكان النون وتخفيف الجيم.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «تنجيكم»، «تنجيكم»، يقال: أنجاه ونجّاه، قلتُ: قراءة «تنجيكم» بتشديد الجيم من «نجى» بتشديد الجيم، يفيد أن هذه التجارة والتي فسرّها في الآية بعدها ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الْصَّفْحُ: ١١]، تنجي العبد مهما كان قد عصى قبل ذلك، كما تدل

على عظيم خطر الأهوال التي سيلقها العباد من سكرات الموت وفتنة قبر وأهوال القيامة وعذاب في النار - الذي هو أخطرها - وكل ذلك ينجو منه العبد بهذه التجارة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الْحَفَف: ١٤]

القرءات: «أنصار الله» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر «أنصاراً» بالتنوين «ولله» بلام الجر. وقرأ الباقر «أنصار الله» بدون تنوين.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «أنصاراً لله» على أن «أنصاراً» المراد به دلالة اسم الفاعل المفيد للإحداث، أي محدثين النصر، واللام في قوله «لله» للأجل، أي لأجل الله، أي ناصرين له كما قال تعالى: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، وقرئ بإضافة «أنصار» إلى اسم الجلالة بدون لام على اعتبار أنصار كاللقب على نحو قوله «أنصاري».

